سولا السيرة والأعمال العسكرية والسياسية

د.محمد فهد القيسي د.رغدة فوزي

جامعة واسط / كلية الاداب جامعة القادسية /كلية التربية

المقدمة

سولا (لوسيوس كورنيليوس) (138–78ق.م) من القادة والقناصل الرومان المميزين , إذ كان في بداية حياته العسكرية مرافقا للقنصل ماريوس في حملاته العسكرية , وقد ساعده على الإمساك بملك نيو ميديا (ثيوغراطه) نحو (104ق.م) . وقد حاز سولا شهرة مدوية أثناء الحرب مع ملك مملكة بونتس (ميثريداتس السادس) سنة 88ق.م يعد سولا وبتقييم المؤرخين رجلا فذا بنى مجده بيده , إذ كانت ولادته في طبقة فقيرة , ولكنه أصبح فيما بعد , وبعد قيادته لسلسلة من الحروب, فضلا عن أعماله السياسية التي تميزت كونه مدافعا عن طبقة الأشراف , شخصا ذا مكانه معروفة في تاريخ الجمهورية الرومانية . وعرف عنه ذوقه الأدبي والفني , إذ كان مولعا بجمع روائع الفن , وكان يستحسن الآداب اليونانية والرومانية . وبرغم اهتماماته الأدبية والفنية ,فقد كان من اشد الناس واقعية , كما كان أشدهم قسوة , وما يدل على قسوته المفرطة قوائمه التي أصدرها بعد توليه الحكم في روما , والتي أتاحت لأي شخص بموجبها من قتل أي شخص يرد اسمه في هذه القوائم دون التعرض لأية مسائلة , لذا سميت هذه القوائم بـ (قوائم سولا المشئومة) ولأهمية هذه الشخصية في تاريخ الجمهورية الرومانية , جاء هذا البحث ليسلط الضوء عليها من خلال الفقرات التالية :

اولا : الولادة والنشأة

ثانيا : بدايات الحياة العسكرية والسياسية لسولا

ثالثا: سولا وتطور الأحداث في روما

رابعا : انجازات سولا

خامسا : وفاة سولا.

أولا: الولادة والنشأة

سولا : اسمه الكامل هو (لوسيوس كورنيليوس) , ولد سنة (138ق.م) , كان سولا رجل فذاً بمنشأه وأخلاقه ومصيره ,فقد ولد فقيراً ولكنه أصبح فيما بعد المدافع عن الأشراف ، وثأر لنفسه من الحياة ,وذلك حين أصبح ربا للمال يستخدمه في قضاء شهواته ، مما أطلق لها العنان ,ولم يتقيد فيها بعرف ,ولم يؤتيه على إسرافه فيها ضمير ' ويذكر في صفاته : انه كان دميم الخلق ، له عينان زرقاوان في وجه ابيض تلطخه بقع شديدة الحمرة (1).

وكان حفيد أسرة ضخمة لها صفة المواطنة الرومانية ,ووصف بأنه ذكي ومثقف ومغامر سياسي يهتم فقط بمكسبه الشخصي ,وكان مؤمنا بنجمه ايمانا عميقا, وكان سولا ممثلا نموذجيا لارستقراطية لذلك العهد– أي القرن الثاني قبل الميلاد (2).

ويذكر انه كان يتقن الآداب اليونانية والرومانية و مولعاً بجمع روائع الفن, دقيق في اختياره مستعينا على ذلك بالوسائل العسكرية ' إذ يذكر انه أمر ان تحمل له من اثينا مؤلفات ارسطو واختص بها لنفسه لتكون جزءاً من أثمن مقتنياته.

ويذكر احد الباحثين ان سولا من أكثر الشخصيات المثيرة للجدل في الجمهورية الرومانية, كما انه صور كطاغية مستبد (3)

وبرغم أيام الحروب والثورة الطويلة والتي شارك فيها فانه وجد من الوقت ما يكفي ليكتب مذكراته ,كما كان رقيقا مرحاً لطيفا وصديقا يطرب للغناء, وفي المقابل من هذا فقد كان مولعا بالحرب, وقد سلك طريقه الى المجد بواسطتها .وكان يعامل جنوده معاملة الزميل لزميلة ، يشترك معهم في أعمالهم وفي سيرهم ، ولم يكن يؤمن بآلهة الرومان ولكنه كان يؤمن بالخرافات(4).

وكان من أكثر الرجال واقعية كما كان أشدهم قسوة ، خياله ومشاعره خاضعة لسلطان عقله ، قضى نصف أيامه في ميادين القتال ، وقضى العشر سنين الأخيرة منها في الحروب الأهلية, لكنه رغم هذا ظل محتفظا بفكاهته ومرحه إلى آخر أيام حياته .

و قد قيل في وصفه على حد تعبير احد الباحثين :(انه كان نصف أسد ونصف ثعلب ، وان الثعلب فيه كان اشد خطراً من الأسد) (5).

وقد تميز بشخصية محبوبة إلى كل من الجيش وعدد كبير من أحرار الرومان وخاصة من الطبقات العليا ، إذ حظي سولا بالتأييد من جيش مؤلف من الرعاع والفقراء من الفلاحين, وهذه العناصر قد يبدو أنها ملزمة بان تكون نصيرة له دائما .

ومن الأمور التي أُشرت في نشأته تغليبه لمصلحته الذاتية , إذ كان يضعها نصب عينيه , ودليل ذلك انه كان يهدي انتصاراته إلى الإلهة فينوس , برغم انه لم يكن ميالا للآلهة الرومانية.

تزوج سولا من خمسة نساء طلق منهن أربعة , وقد كان يدمن الخمر ويشتهي النساء ,ويذكر انه كان يعيش عيشة البذخ , ولكن ملذاته الشخصية لم تحل قط بينه وبين أداء واجباته .

ثانيا :بدايات الحياة العسكرية والسياسية لسولا

بدأ سولا حياته المهنية كموظف للمالية عند القنصل ماريوس (6) ثم أصبح مرافقا له في حملاته حيث ساعده في الإمساك بـ (ثيوغراطة النوميدي) في مخاطرة جريئة عام (104 ق.م), وقد ساعد سولا في حربه ضد ثيوغراطه شخص يدعى دابار , وهو رجل ينتمي إلى عائلة الملك السابق لنيوميديا ماسينيا (7) .

وقد قاد سولا حركة ثورية عنيفة ضد مؤيدي البرنامج الجراكي(8) المتضمن(حصر السلطات كلها في مجلس روما السياسي بزعامة موظفين منتخبين من قبل طبقة الرعاع في المدينة, وإعادة الدولة إلى ما كانت عليه قديما وقوامها من الفلاحين) و كانت ترمي هذه الحركة إلى جعل حكم الأقلية من السناتو ملائما ومتماشيا مع مطالب الإمبراطورية, وحاجاتها المتزايدة وكان دوره في تلك الدولة الجديدة هو دور المعين لها(9).

وفي القرن الأول قبل الميلاد تورطت روما في حروب متعددة هي الحروب في بلاد الإغريق, والحرب ضد ملك بونتس(ميثريداتس السادس) (10) , وفي عام (88ق.م) تعاظم الخطر المتزايد لـ (ميثريداتس السادس) في أسيا الصغرى ,لذا قام مجلس الشيوخ الروماني بأعداد جيش لمحاربته, لكن نشب الخلاف بين (ماريوس وسولا) على القيادة وذلك سنة 87ق.م.

وكانت بيد سولا القوة فزحف على روما ونفى ماريوس وأعوانه ,ثم انطلق إلى الشرق لإخضاع ميثريداتس , ولغرض هزيمة ميثريداتس كان يتوجب عليه غزو اثينا في بلاد اليونان .

قام سولا بمحاصرة اثينا , ورغم أن الاثينيين كانوا أناسا يهتمون بمسراتهم وملذاتهم ولم يتعودوا على المصاعب , إلا أن سولا قام بفرض الحصار عليهم ,غير أن أحدا لم يشكو من قلة الطعام بل احتمل كل فرد الجوع بصبر, أو حاول التخفيف من حدته قدر المستطاع .

ومن الصور التي تنقل عن قسوة هذا الحصار أن بعض الناس كان يتغذى بالحشائش والأعشاب التي يجمعها بمشقة وعناء ,وكان الآخرون يجمعون الأحذية والجلود القديمة ويبللونها بالزيت و يقتاتون بها . وبينما كانوا يعانون المجاعة الشديدة والقحط المضني ، كان (ارستون) الخطيب وزير الحرب و الذي يفترض انه كان مسؤلا عن الشعب ومصالحه, يعيش عيشة الترف يأكل ويشرب ما يحلو له دون مبالاة ولا شفقة بالجمهور المتضور جوعا , لذا ذهب الكهنة وأعضاء مجلس الشيوخ اليه وتوسلوا اليه ان يعقد صلح مع سولا فطردهم, ولم يمض وقت طويل حتى رضخ (ارستيون) الى رغبات الشيوخ والكهنة (11) . وقد حاصر سولا اثينا لان هذه المدينة ساعدت ميثراداتس في ثورته على روما, وعندما منع مجلس الشيوخ المال اللازم عن سولا لغرض دفع مرتبات جنوده عمد إلى الهياكل والكنوز في اولمبيا وابيدورس فنهبها في شهر مارس سنة (86ق.م) . واقتحم الجنود احد الأبواب في أسوار أثينا وتدفقوا منه إلى داخل المدينة وانتقموا من أهلها لما عانوه من طول الحصار ,وعاثوا في المدينة فسادا يقتلون الأهالي المساكين ,الذين فضل كثير منهم الانتحار على الوقوع في أيدي الغزاة , ويُذكر أن سولا كان ينظر إلى حيث جنوده غير مهتم بمصير المواطنين او بتدمير المدينة الجميلة (12) , كما انه عندما فتح المدينة عنوة قتل الكثير من كبار الاثينيين والعوام ,وحرمهم حق انتخاب حكام وسن شرائع ,أي سلبهم الحرية التي طالما اجتهدوا في الدفاع عنها مخاطرين بالأرواح. وهذا يدل على الجزء القاسي من شخصية سولا والذي يتناقض مع ما عرف عنه من مرح وحب للشعر كما تقدم. و في بيونتا هزم سولا الذي عزز جيشه وصار عشرون جحفلا جيش ارين بونست ,فطهر اليونان كلها من قوات ميثريداتس, ثم أمر سولا جنوده بالكف عن أعمال النهب والتخريب وأمر بانتهاء المذبحة وقال : (إني أعفو عن الكثير من اجل القليل ، وعن الأحياء من اجل الأموات), وسرعان ما سقط ميناء بيرياس وهو ميناء أثينا فأمر سولا بتدمير وإحراق الأرصفة والمخازن (13) .ولقي سولا بعد ذلك اركلاوس في كرونيا , وقضى على جيشه الذي كان أكثر عددا من الجيش الروماني بأربع مرات (14) .وقام سولا بعد السيطرة على أثينا بفرض رسوم وضرائب على الأقاليم اليونانية ، ونهب الهياكل الشهيرة في اولمبيا ودلفى وجردها من ثرواتها المقدسة , أما البدائع القديمة الذهبية والفضية فقد أحالها الجنود إلى أجزاء وصهروها ليصنعوا منها نقود يضعون عليها رأس سولا عوض من رأس الإلهة روما (15) , وهذا يدل على مدى الثقة بالنفس إلى درجة تصل إلى تحدي الآلهة. وبعد الانتصارات التي أحرزها سولا على اركيلاوس , عقد معاهدة

سلم مع الملك ميثريداتس السادس حيث اجبر بموجبها ميثريداتس على التخلي عن فتوحاته في أسيا, وعاد سولا إلى اليونان تاركا ممثله لينوس مورثينا حاكما على أسيا , وبعد وفاته أعلنت روما أن أثينا هي مقاطعة رومانية (16) , وقد حاز سولا شهرة مدوية في أثناء هذه الحرب.وبعد استيلاء سولا على غنائم حربية في اليونان إبان عملياته ضد ميثريداتس, وكان من ضمنها التراث الفلسفي والعلمي لليونان, مما أدى أن تقوم هذه الكتب بسلطة إدخال العبادات والطقوس الهلينية إلى روما (17) . وبعد ذهاب سولا إلى الشرق رجع ماريوس إلى روما سنة 83ق.م , لكن سولا كان قد عاد بجيشه منصورا فدخل روما وبدأت الحرب الاهلية الثانية , التي واجه سولا ماريوس في حرب أهليه رهيبة , حبس سكان روما انفاسهم فيها ' حيث كانت حرب مميتة لكل طرف(18) , وقد انتصر فيها سولا , ويرجع نصر سولا بهذه الحرب الأهلية القاسية (83 . 82)ق.م إلى جملة من الظروف الملائمة لحربة , ومن هذه الظروف انه منذ نزوله في (بروند زيوم) بدأ جيش سولا ينفخ ببوقات جهزتها على نفقتها العائلات الرومانية الكبيرة , والتي كانت تتوافد نحوه من كل حدب وصوب , كما انظم اليه متللوس بيوس الرجل البارز في الحرب الاجتماعية بكل جحافله, وقاد إليه الشاب ماركوس جمهرة من المرتزقة الأسبان, وقدم إليه الشاب سنبوس يامبيه الذي يمتلك أملاكا واسعة خدماته لسولا على رأس لواء كامل طواعية من أتباعه.

وبفضل مساندة أغنى الشرائح صارت خزينة سولا أغنى من الحكومة الديمقراطية التي أرهقتها الاضطرابات لسنوات, وقد استغل سولا بمهارة هذه الظروف لتفكيك القوات غير المتجانسة التابعة لأعدائه (19) .وبعد انتصار سولا حكم بالقتل على ماريوس , إلا انه مات بعد ذلك بمدة قصيرة , ثم عين مجلس الشيوخ سولا (دكتاتورا) أي حاكما مطلقا على روما (20) .

ثالثا: سولا وتطور الإحداث في روما

بعد غياب ماريوس عن روما زاد نفوذ سولا زيادة كبيرة ، مما جعل مجلس الشيوخ يرسل في استدعاء ماريوس ، عاد ماريوس أملا في اكتساب شفقة الشعب من جديد ,ولذلك سكن في دار بقرب الفوروم حتى يكون في وسط العامة . ولكن الشعب لم يهتم كثيرا بالقائد الذي كان يبجله ويعجب به أبان الحروب , لذا تحركت الغيرة في نفس ماريوس عندما لاحظ أن سولا يتمتع بنفوذ قوي في روما أكثر مما تمتع به هو ، خاصة وان سولا كان احد الموظفين عنده . وفي عام (91ق.م) شبت نار الحرب بين الرومان وبقية القبائل الايطالية , فترك جميع الرومان الأحقاد والمنازعات الشخصية

جانبا ونسى الجميع كل شيء عدا أمر واحد, وهو أن البلاد في خطر ويجب عليهم الدفاع عن وطنهم , وقد أطلق على هذه الحرب التي جرت اسم (الحرب الاجتماعية) , وكان سببها عدم رضا الايطاليين الذين لم يمنحوا كامل حقوق مواطني روما (21) .

لذا حارب كل من ماريوس وسولا في هذه الحرب, وقد خدم كل من ماريوس وسولا بلاده في الحرب الاجتماعية خدمة ممتازة ولكنهما اختلفا في ذلك الوقت اختلافا كبيرا في مسألة من يقود الجيش ضد (ميثريداتس) ملك بونتس في اسيا الصغرى الذي دخلت روما في خصام معه كما ذكرنا سابقا ، وبعد تعيين سولا قائد للجيش الذي كان ماريوس يطمح في قيادته لذا تحالف ماريوس مع المدعي العام (سلبيكوس روفوس) الذي اتخذ عددا من الإجراءات, كانت تقضي بجعل ماريوس مسؤولا عن إدارة الحرب ,وتنظيم المواطنين في خمس وثلاثين قبيلة.

و نتج عن هذه الإجراءات التي نفذت عن طريق العنف أن اتجه سولا بجيشه نحو روما , فهرب ماريوس إلى افريقيا والقي القبض على سالبيكوس فقتل , والغيت قوانين سالبيكوس, ثم أبحر سولا عائدا إلى قيادة جيشه وترك وراءه اوكتافيوس ممثل حزب الشيوخ وسينا ممثل حزب العامة قنصلين في روما (22) .

وتجدد العصيان فزحف سولا بجنوده الأربعين ألف على روما ,وواصل هذا الزحف حتى بلغ أبوابها وخرج كثير من الإشراف لينضموا اليه ,وجاء اليه احدهم ويدعى(تيوس) بفيلق يتألف كله من موالي ابيه وأصدقائه , كما سار ابن ماريوس على رأس جيش لملاقاة سولا إلا انه هزم وفر إلى برانست , ثم جلت القوات الديمقراطية عن روما ودخلها سولا دون أن يلقى مقاومة (23) .

وفيما يخص الحرب على مملكة بونتس فان الهزيمة التي الحقها سولا بها لم تكن كافية للقضاء على ميثريداتس الذي استعاد رباطة جأشه وجمع جيوشا جديدة, فعاد سولا لهزيمته مرة أخرى ولكنه ونتيجة للخلافات بين الارستقراطيين والشعبيين في روما واسيا الصغرى, اتفق سولا مع ميثريداتس على أن يعود الطرفان إلى الوضع الذي كانا فيه قبل سنة (89 ق.م).

كما اتفقا على ان يدفع ميثريداتس ألفي تالان لسولا ,ويجهز له ثمانين مركبا بحريا كما ويصدر سولا عفوا عن المدن الأسيوية العاصية, أما الولاية الرومانية في أسيا الصغرى فقد عاقبها سولا عقابا شديدا وكأنها بلاد اجنبية مفتوحة ,وكان عقابها أكثر مما لقيت المدن الحليفة للرومان (24) .

وقد أرسل سولا الذي كان مركزه حرجا جدا بسبب انتصارات ميثريداتس المتوالية وثورة بلاد الاغريق عليه إلى عدد من الممالك الموالية للرومان ومنها مصر, طالبا النجدة وكانت الاعتبارات السابقة كلها تمنع أي مملكة ضعيفة مثل مصر من إبداء موقف واضح تجاه أي طرف من الأطراف المتصارعة الثلاثة وهم الحزبين الشعبي والارستقراطي في روما , وميثريداتس السادس .

ولعل رواية لوكيوس ليكنوس عن سولا ورسوله, الذي كلف بمهمة طلب النجدة من بطليموس التاسع ملك مصر الذي طالب إمداد سولا ببعض السفن ,فما كان من بطليموس إلا أن أمده ببعض السفن ,وكان عرض بطليموس التاسع عليه لبعض الهدايا كما جرت العادة جاءت لذر الرماد في العيون , فكانت عودة سولا إلى روما وسيطرته على الأمور هناك سبب كافيا ليعود سلطان روما قويا (25) .

و كان أول عمل قام به سولا بعد وصوله إلى روما سنة 82ق.م , انه اخذ قائمة بأسماء أعدائه ,وسمح بموجب هذه القائمة لأي شخص أن يقتلهم دون أن يعرض نفسه للعقوبة, وهي ما عرفت ب(قوائم سولا المشئومة) , كما عاقب سولا الأقوام التي أثارت العصيان في ايطاليا ,ومنح الأراضي لمؤيديه, و تجسدت إصلاحات سولا في قوانين كورلياي ,وهذه القوانين لم تقتصر على تأييد الدكتاتور, بل كانت تهدف إلى إيجاد أساس شرعي لعديد من الإصلاحات التي مارسها مجلس الشيوخ.

وبعد دخول سولا إلى روما ظهر في الأفق خطر جديد يهدد المدينة ، وهو أن جيشا من الساميين(26) تحت قيادة يوتيوس تسلل بين جيش سولا وسار مباشرة نحو روما , لذا هاج المواطنون واستولى عليهم الذعر واليأس لأنهم تذكروا أن الساميين هم الذين حبسوا الجيش الروماني في ممر كودين فودكس ,وان قائدهم يوتيوس هو الذي جعل الضباط والجنود الرومانيين يمرون من تحت النير.

وعلى هذا الأساس نسى الرومان عداءاتهم الخاصة واندفع كل من كان في سن الجندية للدفاع عن روما, ولم يثق الناس في قوة الأسوار لأنها كانت مهدمة في بعض المواضع , لذلك لا يمكن أن تصمد أمام الحصار (27) .

وأخذت السيدات يصرخن في الطرقات لألهتن في فزع ,ويعتقدن أن الساميين سيدخلون المدينة في أي لحظة,وحينما كان الأمل ضعيف في النجدة شوهدت جماعة كبيرة من الفرسان تضرب الأبواب, و كان هؤلاء هم حرس سولا , وهو بنفسه كان خلفهم بالجزء الرئيسي من قواته (28) لذلك قرروا القتال .

قاتل السامنيين بكل حزم وعناد مدركين جيدا أن شعبهم الذي لعب دور بارزا في الحرب الاجتماعية ، سيعامل بدون رحمة من قبل سولا و الرومان .

وفي أثناء المعركة الضارية التي دارت أمام بوابة كولين ضد سولا وجيشه ,قام كراسوس وهو احد قواد سولا بضربة مفاجئة لمؤخرة جيش الساميين ,وانتهت المعركة بإبادتهم, وعرض ثلاثة آلاف من الساميين التسليم إلى سولا ,و استعمل سولا معهم أسلوبا قاسيا فمقابل الإبقاء على حياتهم كان يجب عليهم قتال زملائهم ,فوافق الساميين على هذا الشرط القاسي ,وقتل عدد كبير منهم في هذا العراك (29) .

وكان ابن ماريوس الشهير قد لجأ إلى مدينة برنسيت وتحصن فيها منتظرا نتيجة الحرب مع الساميين , فلما بلغه خبر انكسار القائد السمنتي يأس من الفوز وانتحر (30) , و بانتحاره تخلص سولا من اشد خصومه ومعارضيه خطرا عليه, و حمل رأس ماريوس الصغير إلى سولا في روما, فنظر إلى الرأس دون اهتمام وقال :

(لابد للمرء ان يكون مجذافا قبل أن يكون ربانا) , أي انه يمكن معرفة فلسفة سولا في الحكم والقيادة , وهي تتلخص بان الشخص يجب ان يبدأ حياته العملية بمعية احد المشاهير والأكفاء ,ثم يبدأ بالتدرج , وهذا يذكرنا بما سار عليه سولا نفسه عندما بدء حياته المهنية بمعية القنصل ماريوس .

وبعد أن تم له النصر أمر سولا بقتل ثمانية آلاف من الأسرى رميا بالسهام ,بحجة أنهم وهم أحياء يسببون له من المتاعب أكثر مما يسببون له وهم أموات, ورفعت رؤوس من اسر من الزعماء على أسنة الرماح (31) .

و يذكر انه بعد انتصار سولا على الساميين قابل أعضاء مجلس الشيوخ في معبد بيلونا خارج أسوار المدينة , وفي أثناء الخطبة فيهم قاطعتها صرخات مدوية , وشغل مجلس الشيوخ بهذه الضجة ولكن سولا بقي وحده لا يتحرك , ولما رأى الشيوخ غير مصغين إلى خطابه قال لهم :

(يا أيها السادة لا تشغلوا أنفسكم بما يجري خارج الأسوار كأنها صرخات لستة آلاف أسير ساميني يقتلون بأمر سولا ...) , وهنا نلحظ مقدار القسوة المفرطة ,وما يمكن ان نطلق عليه حسب المصطلح الحديث (القتل بدم بارد).

وعزم سولا بعد انتصاراته على قتل جميع من عاداه في روما , وبدأت مجازر رهيبة استمرت يوما بعد يوم, قام سولا فيها بقتل أربعين عضوا من مجلس الشيوخ, وألف وستمائة شخص من المواطنين .

كما علقت قوائم المحكوم عليهم في الفوروم (32) , وهذه القوائم أجازت قتل من جاء اسمه فيها دون ان يتعرض القاتل لمسائلة قانونية , وقد حوت أول قائمة أسماء ثمانين شخصا من المغضوب عليهم, وزيادة على ذلك اصدر سولا نشرة تقول :

(إذا آوى شخص احد المحكوم عليهم ، وقدم له الطعام كان مستوجبا الموت ، واذا قتل أي فرد احد هؤلاء المحكوم عليهم استحق المكافأة) كذلك صودرت جميع أملاك أولئك المذكورين بهذه القوائم (33) .

رابعا : انجازات سولا

تعددت انجازات سولا وإعماله في المجالات العامة :

ففي مجال السياسة كان النموذج الذي قدمه سولا هو النموذج الاوتوقراطي, و قد برهن في أثناء تطبيق هذا النوع من الحكم انه أقوى من الضمانات القانونية التي سنها (34), ويذكر احد الباحثين ان حقبة حكم سولا والمدة القصيرة التي تلتها يمكن أن يطلق عليها (الجمهورية السادسة) وتمتد من سنة 81 إلى60 ق.م (35) .

كما قام بسن عدة قوانين حرم فيها مجلس العامة من السلطة ,وكان قبل ذلك قد اشترط أن لا يقبل أي قانون يسنه مجلس العامة إلا بموافقة مجلس الشيوخ ,ثم حرم التربيون من بعض سلطتهم .

وفي إطار الإصلاحات التي قام بها سولا تم تعيين القسطور (موظف روماني في الإدارة المالية) تلقائيا في مجلس الشيوخ على الرغم من ان معظم هذه الإصلاحات لم تستمر , وكانت المواقع الحكومية مثل (القسطور ، الموظف الروماني ، المحتسب) أو وكيل الحاكم الأعلى تمول من رئيس مكتب قطاع الأموال الخاصة , وذلك من اجل منع أي مواطن من الحصول على سلطات اكثر (36).

كما كان يتم انتخاب القضاة الجدد سنويا وعليهم تقاسم السلطة مع زميل اخر لهم, ولعل الدافع من وراء ذلك هو لمنع احتكار السلطة من قبل جهة واحدة , و منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، اصدر

قانون يجعل المدة بين قنصلية واخرى هو عشر سنوات للاشخاص الذين يريدون إعادة انتخاب أنفسهم كقناصل , وذلك لحماية هذه المناصب التي قد يبدو دوام التربع فيها مغريا , الا ان هذا القانون لم يطبق تماما فمثلا تولى ماريوس القنصلية سبع مرات(37) .

و قد حال قانون صدر في أواسط القرن الثاني قبل الميلاد دون حصول الشخص على قنصلية ثانية , إلا أن سولا قام بإعادة فرض فاصل السنوات العشر ,رغم أن هذا التشريع قد شابه التطبيق المتقلب عمليا(38).

كما رمم سولا عندما تولى منصب الدكتاتور كثيرا من المعابد ,وشيد التابولاريوم ورمم معبد سكيلوس المقام في جزيرة البتير, كذلك اصدر العديد من العملات النقدية لدفع رواتب جنوده وكانت عملاته تحمل النقش (لوكيوس سولا) (39) .

وفي المجال القضائي كان من إصلاحات سولا انه كان يتم تعيين قضاة عدليون آخرون كي تسند اليهم إدارة إقليم ,او قيادة أسطول ,و رفع سولا عددهم الكامل من ستة إلى ثمانية ، وصاروا يقضون سنة في روما متمتعين بصلاحيات عدلية ، ثم يعينون حكاما في احد الأقاليم ,كما رفع عدد القضاة الماليين الذين كان عددهم آنذاك ثمانية إلى عشرين أيام سولا ، وهؤلاء كانوا يكلفون بتأمين الإدارة المادية لصناديق المال العامة ،وكان بعضهم في روما حسب مقررات مجلس الشيوخ ، والبعض الأخر بمعدل واحد في كل اقليم او جيش ,حسب أوامر القاضي الذي يخضعون لسلطته .

و قد يكون أعظم تدابير سولا فاعلية ضد (المحاماة عن حقوق الشعب) إقفال باب المناصب الأخرى في وجه من مارسها ، كما قام سولا بسن قانون يكرس قبول القضاة الماليين في مجلس الشيوخ (40) .

و استخدم سولا الدكتاتورية في إصدار طائفة من المراسيم تعرف بالقوانين الكرنيلية – نسبة الى العشيرة التي ينتمي اليها – كان يرجو أن ينشئ من خلالها دستورا ارستقراطيا يظل دستور روما طوال حياتها .

ولأجل أن يسد ما طرأ على عدد مواطني روما من النقص بسبب الموت ,أعطى سولا حق المواطنة لكثير من الأسبان ولبعض الأرقاء السارقين ، فاضعف هذا من سلطات الجمعيات بحشد هؤلاء الأعضاء الجدد فيها وهم المدينون له بعضويتها , وبالتالي كون مجموعة ذات ولاء خالص له.

وفي المجال العسكري فقد منح سولا جنده بمزايا أعظم وأكثر مادية مما فعل خصومه ، ومن ذلك منحهم أسلاب الحرب في حملاته ضد (ميثريداتس) وأراض وأموال وزعت عليهم بعد عودتهم إلى ايطاليا, وكل هذا كون لهم مركز اجتماعي رفع مستوى معيشتهم في مدنهم الأصلية (41) .

كما عمل على وقف نزوح الايطاليين الى روما, لذلك أوقف توزيع الغلال من قبل الدولة على الأهالي, ثم قلل ازدحام السكان في المدينة وذلك بتوزيع الأراضي الزراعية على اثني عشر ألفا من جنوده الاقدمين (42) .

كما قام سولا بعدة أعمال أخرى كان منها :

1- قلص من الصلاحيات الواسعة التي كانت تعطي المدعي العام نفوذ كبير .

2- إعادة تطبيق (قوانين انالس) التي تقضي ان يكون شغل مناصب الدولة حسب تسلسل معين هو القسطور (مأمور المالية) ثم برايتور (القاضي) ثم القنصل .

3- شجع تطوير نظام نائب الحاكم باعتباره وسيلة طبيعية لإدارة المقاطعات .

4- طور نظام المحاكم الدائمية للنظر في جرائم الخاصة, كما زاد عدد القضاة في المحاكم الجديدة من ستة الى ثمانية (43) .

وبعد أن وضع تلك القوانين والإصلاحات العامة انسحب من الحياة السياسية سنة 79ق.م , حيث طلب الإعفاء من منصبه .

إن الإصلاحات الدستورية التي اتى بها سولا لم تدم طويلا بعده ,ففي سنة 77 ق.م أرسل بومبيوس – وكان قد برز في حروب سولا– إلى اسبانيا وخول صلاحيات نائب القنصل مع انه لم يكن قد شغل منصب موظف المالية, وكلف بشن الحرب على بيرتوريوس القائد المادي الذي نظم مقاومة عنيفة ضد سيطرة روما .

وقد اغتيل بيرتوريوس على يد احد ضباطه في عام 72 ق.م ,وعاد بومبي في الوقت المناسب ليساعد لينوس كراسوس في سحق ثورة العبيد التي قادها سبارتوكوس ,ثم انتخب بومبي و كراسوس قنصلين عام 70 ق.م , وقام بومبي بسن قانون يعيد إلى المدعي العام جميع صلاحياته السابقة (44).ومن هما نجد ان نظام الحكم الذي جاء به سولا كان نظاما قائما على شخصه دون ان يكون هناك تيار مساند له بدليل انه لم يصمد طويلا بعد نهاية حكمه.

وفاة سولا

كان سولا مطلق السلطة قويا ، فلو أراد أن يعتلي عرش الإمبراطورية لم يعترضه احد , ولكنه كان يرغب الاعتزال عن الأعمال السياسية بعد أن يقضي على جميع أعدائه.

وبناءا على ذلك لم يبقى في مجلس الشيوخ إلا من كان مديونا له بحياته ، وشرفه ، وماله وحط سلطة وكلاء الشعب وقوى شوكة الشرفاء ، وقسم بين عساكره البالغ عددهم مائة وعشرين ألف شخص الأراضي التي أخذها من أعداءه كي يدافعوا عنه ,ثم استعفي من منصبه ,وسلم زمام الحكم لقنصلين جديدين (45) .

ولكن أين تلك الراحة لرجل أضنى جسمه التعب, و اتعبته الرذائل؟ فأصابه مرض افسد أحشائه, ولم يكن الاغتسال والنظافة يجديانه نفعا ,ومات على اثر نزيف في الأمعاء سنة 78 ق.م (46) .

وقد أقيمت له في (ميدان مارس) جنازة ملكية , حمل فيها جسده إلى مثواه الأخير محاطا ببلطات حملة الفؤوس والموسيقى العسكرية و(ألفين تاج ذهبي) ، وواكب مجمع الأحبار ومجلس الشيوخ كله موكب التشييع ، وقد أمر ان يكتب على ضريحه هذه العبارة :(لم يفق احد سولا في الإحسان إلى أصدقائه والانتقام من أعدائه) (41).

الخاتمة

بعد إكمال البحث يمكن لنا أن نستخلص ابرز النتائج فيه:

1- كان سولا قائد وقنصل له شخصية عظيمة في عهد الجمهورية الرومانية سمي أيضا (سولا فيليكس) أي المحظوظ إيمانا منه بحظه الذي لم يفارقه .

2- واجه سولا ماريوس في حرب أهلية رهيبة , وقد عرف سولا بقسوته على المعارضين السياسيين والعسكريين, وفي الوقت نفسه كان رجلا فذا في منشأه ، يتقن الآداب الرومانية واليونانية و مولعا بجمع روائع الفن, وكان دقيقا في اختياره لها .

3- قام سولا بالعديد من الانجازات والإعمال منها إصدار القوانين وترميم المعابد وتزيينها, كذلك تعيين العديد من القضاة العدليين ,وتأمين المحاكم .

4- استقال سولا من الحكم طواعية ,ثم أضنى جسمه التعب , وأصاب جسمه مرض ,ومات على اثر نزيف في الأمعاء سنة 78 ق.م.

5- يمكن لنا أن نستخلص من سيرة سولا أن الشخص مهما حكم وتجبر وقتل فان مصيره في النهاية هو الموت ,وان التاريخ هو الذي يحكم عليه سلبا أم إيجابا.

الهوامش

(1) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران ، ج1، ص256.

(2) دياكوف ، الحضارات القديمة ، ترجمة: نعيم اليازجي ، 2006 ، ج2، ص557.

(3) Arthur Keaveney, Sulla The last republican,2nd.ed.USA,2005,P.i .

(4) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص257.

(5) مجموعة مؤلفين ، تاريخ الغرب القديم ، المطبعة الشرقية الحديثة ، الموصل ، 1933 ، ص111. 113.

(6) ا. ابتري ، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم ، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، 1977، ص37.

(7) Keaveney Arthur,op.cit.p.20.

(8) ينظر : ا. ابتري, مدخل إلى تاريخ الرومان, ص40.

(9) رستو فنزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة زكي علي ، محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، بت ، ج1، ص51 . 53.

(10) Fredrico Santangelo , Sulla – The Elites and the Empire,Netherland,2007, p.17.

(11) امين سلامة ، التاريخ الروماني ، دار الفكر العربي ،بيروت , 1959,ص331 . 332.

(12) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص259.

(13) دياكوف ، الحضارات القديمة ، ص564.

(14) نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، تقديم : محمد زينهم عزب ، ط2,بيروت,1997 ، ص184 .

(15) دياكوف ، الحضارات القديمة ، ص568 .

(16) بتري ، تاريخ الرومان ، ص44.

(17) اندرية ايمار ، تاريخ الحضارات العام ، ترجمة :فريد داغر ، فوائد ابو ريحان ، بيروت ،2003 ,ج2, ص211.

(18) Augustuly Henerey, The Garachi ,Marus ,and Sulla,1916.p.53.

(19) دياكوف ، المصدر السابق ، ص563.

(20) بتري ، تاريخ الرومان ، ص40.

(21) امين سلامة ، التاريخ الروماني ، ص313 . 314.

(22) بتري ، تاريخ الرومان ، ص39.

(23) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص263.

(24) شحادة الناطور ، اليونان والرومان ، الأردن , 1990 ، ص190 .

(25) حسين يوسف ، تاريخ واثار مصر في عصر الرومان ، دار العلم ,الفيوم ، 2004 ، ص22 . 23.

(26) الساميين: وهم من الأقوام غير الرومانية والتي كانت تسكن ايطاليا. ينظر : بتري ، تاريخ الرومان ، ص38.

(27) أمين سلامة ، التاريخ الروماني ، ص333.

(28) دياكوف ، الحضارات القديمة ، ص566.

(29) امين سلامة ، التاريخ الروماني ، ص566.

(30) نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومانيين ، تقديم :جرجي حنا ، بيروت , 1886 ، ص180.

(31) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص261.

(32) الفوروم :هو ساحة مكشوفة تستخدم في المدن الرومانية لممارسة الأعمال التجارية والإجراءات القضائية والنشاطات السياسية , وتحوي هذه الساحة مقر البنايات الحكومية. .ينظر : حسين الشيخ , الرومان ,دار المعرفة الجامعية ,الاسكندريه, 2004,ص 333-334.

(33) امين سلامة ، التاريخ الروماني ، ص335 . 336.

(34) بتري ، تاريخ الرومان ، ص40.

(35) Harriet I. Flower, Roman Republics , USA,2010, P. 33.

(36) حسين الشيخ ، الرومان ، ص349.

(37) بتري ، تاريخ الرومان ، ص40.

(38) اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات ، ص131 .

(39) متي عفراوي ، مذكرات التااريخ القديم ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1927 ، ص116 . 117.

(40) اندريه ايمار ، تاريخ الحضارات ، ص131 .

(41) رستو فنزف ، تاريخ الامبراطورية الرومانية ، ص50 .54.

(42) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص262.

(43) بتري ، تاريخ الرومان ، ص43.

(44) المصدر نفسه ,ص42.

(45) نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومانيين ، ص19 .

(46) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص26.

قائمة المصادر

العربية :

1- ا. بتري , مدخل الى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم , ترجمة :يوئيل يوسف عزيز ،المكتبة الوطنية ,بغداد ,1977.

2- أمين سلامة ، التاريخ الروماني , دار الفكر العربي, بيروت , 1959.

3- اندريه ايمار , تاريخ الحضارات العام, ترجمة: فريد داغر – فؤاد ابو ريحان , بيروت , 2003 ,ج2.

4- حسين الشيخ , دراسات في تاريخ الحضارات القديمة – الرومان ,ج2 , دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية , 2004.

5- حسين يوسف ، تاريخ وآثار مصر في عصر الرومان ، دار العلم ,الفيوم ، 2004.

6- دياكوف ، الحضارات القديمة ، ترجمة: نعيم اليازجي ، 2006 ، ج2، .

7- رستو فنزف ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة زكي علي ، محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، بت ، ج1 .

8- شحادة الناطور ، اليونان والرومان ، الاردن ,1990 .

9- متي عفراوي ، مذكرات التاريخ القديم ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 1927 .

10-نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومانيين ، تقديم :جرجي حنا ، بيروت , 1886 .

11- نجيب ابراهيم طراد ، تاريخ الرومان ، تقديم : محمد زينهم عزب ، ط2,بيروت, 1997 .

12-ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران ، ج1 .

الأجنبية:

(1)Arthur Keaveney, Sulla The last republican,2nd.ed.USA,2005 .

(2) Augustuly Henerey, The Garachi ,Marus ,and Sulla,1916 .

(3) Fredrico Santangelo , Sulla – The Elites and the Empire,Netherland,2007.

(4) Harriet I. Flower, Roman Republics , USA,2

AB STRACT

Sulla (Lucius Cornelius) (187-78 BC) Leaders
and consuls Romans distinguished, as it was in the beginning of his military company of the Consul Marius in his military campaigns, has helped him to catch the King of New Media (Theograth) towards (104 BC)., Then the Sula by subjecting the Germanic tribes - and Teutonic Alkamira - year 102 BC.

Sola has won resounding fame during the war with the King of the Kingdom of Pontes (Mtheradats VI) year 88 BC. M.

The Sulla and evaluate historians man feat built his glory with his hand, as she was born in an impoverished, but it later became, and after leading a series of wars, as well as its political, which was characterized as a defender of class supervision, a person of a place known in the history of the Republic of Romania.

And known for his literary and artistic taste, as he was fond of collecting masterpieces of art, and it was advisable Arts Greek and Romanian.

Despite the concerns of literary and artistic, it was the most realistic, as was the hardest cruelty, and indicates the severity of excessive lists issued by after taking office in Rome, which allowed any person under which the killing of any person whose name appears in these lists without exposure to any accountability, So named to these lists (lists of Sula)

And the importance of this character in the history of the Republic of Romania, came to this research sheds light on them .

الملاحق :

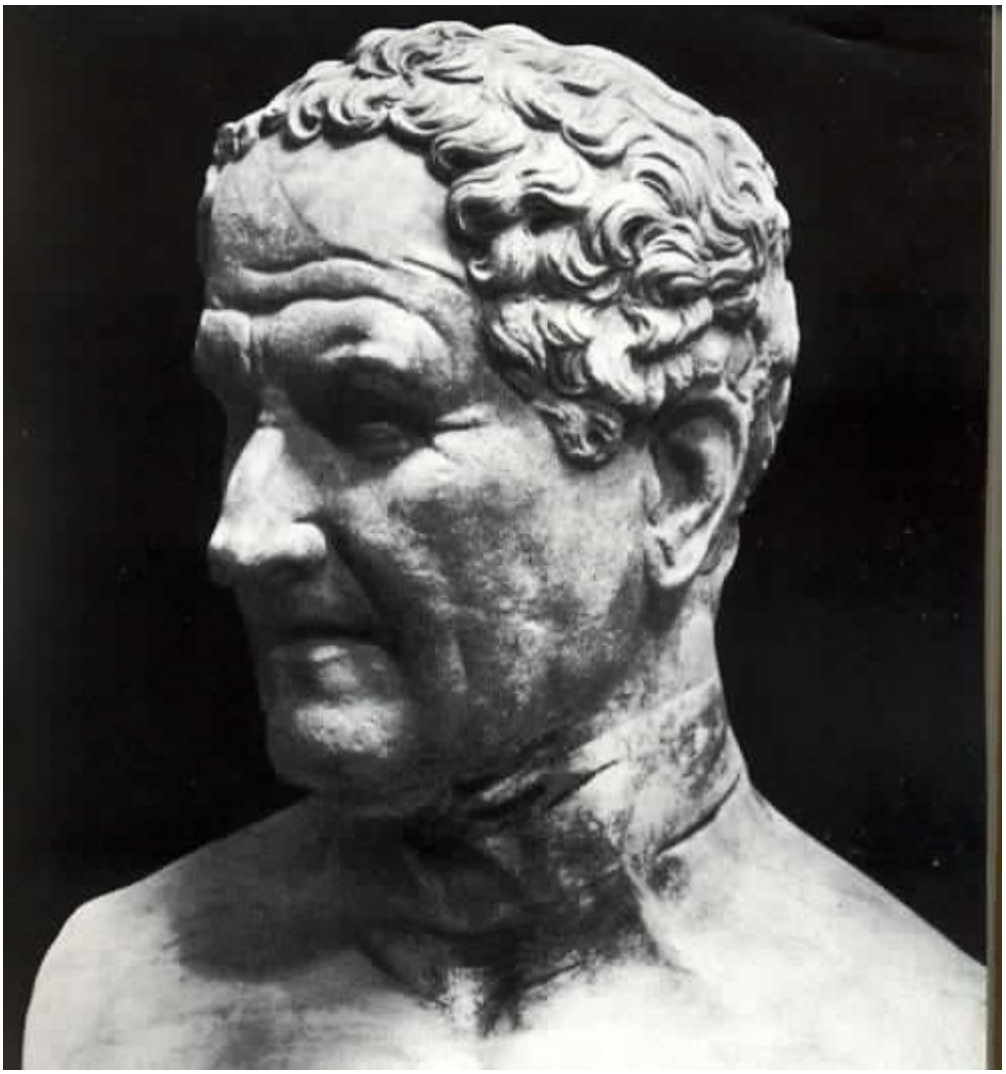

تمثال مجسم لسولا

عملة نقدية عليها صورة سولا

كتابة في قاعدة تمثال لسولا